

## عناصر المحاضرة 01: ماهية الانثروبولوجيا

تمهيد

أولاً: مفهوم الانثروبولوجيا

1- لغة

2- اصطلاحاً

3- تعريف اجرائي

ثانياً: بعض المفاهيم ذات الصلة بمصطلح الانثروبولوجيا

1- الاثنوغرافيا

2- الاثنولوجيا

3- الاركيولوجيا

ثالثاً: أهمية الانثروبولوجيا

رابعاً: خصائص الانثروبولوجيا

## تمهيد:

تعتبر الأنثروبولوجيا علما من العلوم الانسانية الحديثة التي لاقت رواجا كبيرا وشهرة واسعة خصوصا في البلدان الأنكلوساكسونية (وبشكل متميز في الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها خليطا ومزيجا من الثقافات والإثنيات)، واتسعت مجالات البحث والدراسة في هذا الفرع الجديد من المعرفة وتداخلت موضوعاته مع بعض العلوم الاخرى كما تعدد تخصصاته هذا إلى جانب تباين اتجاهاته النظرية والمنهجية.

## أولا: مفهوم الأنثروبولوجيا:

### 1- لغة:

كلمة الأنثروبولوجيا Anthropology هي كلمة ذات أصل يوناني مكونة من مقطعين: الأول Anthropos وتعني "انسان" والثاني Logos وتعني "العلم" أو "الدراسة" وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الانسان" أو "دراسة الانسان"

( والحقيقة أن ترجمة لفظ الأنثروبولوجيا إلى اللغة العربية أثبت عدم جدواه واتضح أنه أمر غير دال ، لأنه لا يقدم أي تسمية كاشفة دالة، فهناك علوم أخرى كثيرة تدرس الإنسان، كالتاريخ ، علم الاجتماع، علم النفس ، البيولوجيا ... كل تلك العلوم وغيرها تدرس الإنسان لهذا السبب أثر علماء الأنثروبولوجيا العرب الابقاء على تسمية العلم كما هو في لغتها الأصلية دون ترجمتها).

### 2- اصطلاحا:

(أما من حيث موضوع العلم فإننا نجد رجال هذا العلم قد اخذو التعريف اللفظي لعلمهم على محمل الجد حيث أصبح موضوع هذا العلم هو دراسة الانسان دراسة شامل، اي دراسة كل منجزاته المادية والفكرية ولذلك تعرف الأنثروبولوجيا بأنها اكثر العلوم شمولية في دراسة الانسان وأعماله)

- تعرف الأنثروبولوجيا: "بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية، في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا. وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان ( الأنثروبولوجيا) علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله"

ولتقديم صورة واضحة ومبسطة لمعنى الأنثروبولوجيا ومجالاتها نقترح الأخذ بتعريف الذي وضعه شاكر سليم في قاموس الأنثروبولوجيا الذي صدر سنة 1981 يقول التعريف أن "أن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا "

2- وتأسيسا على تعريف الأنثروبولوجيا الذي قدمه شاكر سليم فالأنثروبولوجيون ينظرون إلى الإنسان من ثلاث زوايا تلخص لنا الفروع الكبرى للأنثروبولوجيا:

✓ النظر إلى الانسان باعتباره كائن حي مخلوق ضمن المخلوقات الأخرى، ساعد على ظهور فرع الانثروبولوجيا الجسمية أو الطبيعية أو الفيزيكية.

✓ النظر إلى الانسان باعتباره اجتماعي بطبعه يعيش في جماعات مختلفة ساعد على ظهور فرع الانثروبولوجيا الاجتماعية .

✓ النظرة إلى الإنسان على أنه حامل للثقافة وناقل لها عبر الأجيال ساعد على ظهور الأنثروبولوجيا الثقافية

-ويقترَب هذا التعريف من تعريف ادوارد تايلر: "الانثروبولوجيا هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان"

من خلال تعريف تايلر نجد أن الانثروبولوجيا تجمع بين الدراسة البيولوجية للإنسان وبين الدراسة الثقافية، مع الإشارة الى وجود علاقة تأثيرية بين هذين الجانبين فكلاهما يؤثر في الآخر (السلوك التنشئة، طريقة التفكير) مثال الحذاء عند الصينيين والعنق عند بعض الأفارقة)

أما الوصف الذي قدمته الأنثروبولوجية الأمريكية "مرغريت ميد" فيما يتعلق بالأنثروبولوجيا " نحن نصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة ، كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا، ونعنى أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان ، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصاله"

فقد حدد الفروع الأساسية للأنثروبولوجيا إضافة توضيح المواضيع التي تدرسها ومجالها الزماني والمكاني مع تبيان ان كل هذا يتم بأسلوب علمي وبواسطة أدوات قياس علمية تتناول موضوعات هذا العلم.

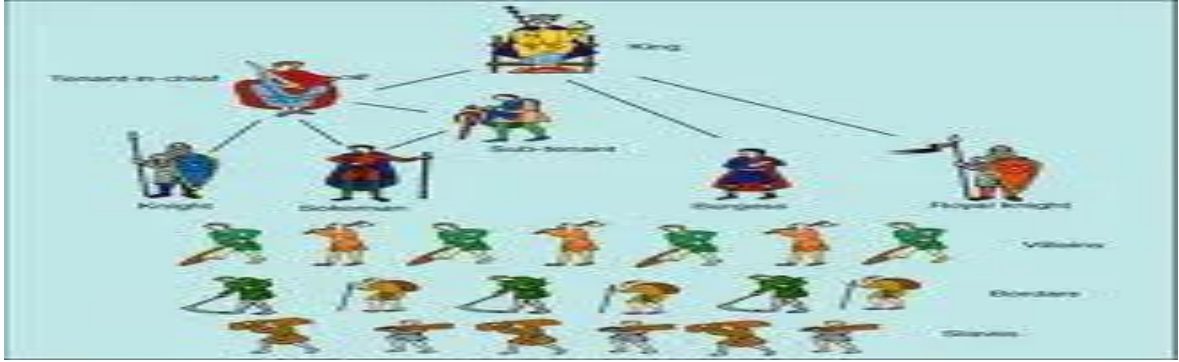
رغم وضوح مصطلح الأنثروبولوجيا الا ان تسميته واستخدامه يختلف من بلد لآخر و من مدرسة الى أخرى فالأمريكيون يستخدمون مصطلح الانثروبولوجيا الثقافية (علم الاثار، علم اللغويات، الاثنوغرافيا،

الاثنولوجيا) إضافة الى استخدام مصطلح الانثروبولوجيا الجسمية، في حين نجد انتشار لمصطلح الانثروبولوجيا الاجتماعية لدى الانجليز.

واستنادا إلى ما سبق فالاثنوبولوجيا هي علم يدرس الانسان دراسة شمولية في الماضي والحاضر.

ثانيا -مصطلحات ذات صلة بالاثنوبولوجيا:

## 01-الاثنوغرافيا: Ethnography



(يعود أصل البحث الاثنوجرافي الحديث الى مالمينوفسكي الذي ركز كجزء من نظريته الوظيفية في المجتمع- على أولوية البحث الميداني والملاحظة بالمشاركة والة بواس bois الذي ناهض -مثل مالمينوفسكي- التاريخ التأملية لنظرية التطور ودعا إلى الوصف الدقيق لثقافات معينة)

تمثل فرعاً من فروع البحث الانثروبولوجي تعني الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب حياة شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات، تجمع هذه الدراسات بدرجات متفاوتة بين عناصر وصفية وأخرى تحليلية ولكن السمة الأساسية للأنثوجرافيا التقليدية تتمثل في أنها تركز على ثقافة أو مجتمع معين وتبحث عن تعميمات نظرية أو مقارنة من وجهة نظر المثال الإثنوجرافي.

استنادا إلى ما سبق الاثنوغرافيا هي وصف للظاهرة الأنثروبولوجية ومختلف أبعادها تمهيدا لتحليلها.

## 2-الاثنولوجيا:



(يستخدم مصطلح الاثنولوجيا بدلا من مصطلح الانثروبولوجيا في العديد من الدول الأوروبية وخاصة دول شرق اوروبا حيث يعتقد انه لا يمكن أن يكون هناك علم عام لدراسة الإنسان بدون الدراسة التاريخية والميدانية للثقافات الجماهيرية والشعبية والقبلية، وبين المقارنة الثقافية والتعميم بين الثقافات المتباينة)

هي الدراسة المقارنة للثقافة وتعرف بعلم الشعوب وثقافتها وتاريخ حياتها كجماعات بصرف النظر عن أوجه تقدمه، كما يعرف بالعلم الذي يصف أصل السلالات والشعوب وتوزيعها وعلاقتها وخصائصها المتميزة، ويعرفها دياس بالاختصاص الذي يمثل الجانب العام والمقارن والتفسيري من علم الانسان

استنادا إلى ما سبق **الاثنولوجيا** هي الدراسة التاريخية والمقارنة للمجتمعات بمختلف نشاطاتها

### 03-الأركيولوجيا (علم الآثار):



(هي مدخل في علم الآثار ارسى دعائمه "لويس بنفورد" الذي يؤكد على ضرورة المعالجة الجادة للمادة الاثرية وترتيبها التاريخي من ناحية واستخدام هذه المادة من ناحية اخرى في صياغة الفروض حول التطور الاجتماعي الثقافي الانساني).

يهتم هذا الفرع بدراسة الثقافات القديمة أو الثقافات السائدة التي ليس لدينا عنها تاريخ مكتوب ويعرف علماء الانسان الثقافي الأركيولوجيا بأنها دراسة الماضي او دراسة الأنسان في عهوده القديمة وهي ترك على البقايا أو المخلفات الثقافية التي تركها الانسان.

استنادا إلى ما سبق **الأركيولوجيا** هي الخلفية التاريخية المادية وغير المادية التي أسست المجتمعات الحالية.

### ثالثا-أهمية الانثروبولوجيا:

✓ زادت من رصيد التفحص الدقيق في الحياة البشرية وجعلت من الحياة البشرية أكثر وضوحا ودون تعقيد فمن المؤكد فالأنثروبولوجيا تسهم في معرفة انماط السلوك والقيم الثقافية لمجتمعات أخرى.

✓ تكمن أهمية الأنثروبولوجيا في خصائصها فهي تتميز بالنظرة الشمولية الكلية أي المنهج الكلي التكاملي الذي يهدف إلى تحديد جميع عناصر الثقافة في مجتمع من المجتمعات فالأنثروبولوجي أثناء اجراء دراسة معينة عليه أن يحيط بكل الجوانب المادية والمعنوية لذلك المجتمع ( الطقوس العادات، التقاليد، طرق العيش واللباس، أنماط ...)

✓ تسهم الانثروبولوجيا في توفير منهجية متميزة تقوم على الاستقصاء الحقلي طويل الامد وذلك من خلال المراقبة والتواصل المباشر بالمواضيع الاجتماعية الخاصة التي تحظى بدورها بتأويل للعالم.

✓ استطاعت الانثروبولوجيا أن تزرع مهارات التفكير النقدي بالاعتماد على المنهج العلمي حول البيانات التي تترجمها في الميدان.

#### رابعاً: خصائص الانثروبولوجيا:

ذكرنا من قبل ان العديد من العلوم والمعارف تهتم بمظهر او اخر من مظاهر الانسان وانجازاته فما الذي يميز الانثروبولوجيا إذا وجعلنا نصفها بكونها علم الانسان.

1- **الشمولية:** أي دراسة الجنس البشري في عمومته وذلك من خلال القيام بدراسة كل المظاهر المتعلقة بالكائن البشري والأنشطة المرتبطة به بطريقة شاملة، حيث نجد ان الانثروبولوجيا تستمد أساسها بالفعل من كل مجالات المعرفة وأن مهارات الانثروبولوجي يجب ان تكون على درجة عالية من التنوع والتركيز على التصور الكلي للإنسان والثقافة.

2- **التزامها المنهج المقارن:** فعالم الانثروبولوجيا لا يطلق تعميمات حول الطبيعة الإنسانية استنادا الى خبرته بالمجتمع الذي ينتمي اليه وحدها، أو حتى استنادا الى خبرته بمجتمعين او ثلاث قام هو بدراستها، لا سيما اذا كانت هذه المجتمعات مرتبطة بنفس التقليد الثقافي الذي نشأ فيه الباحث وتربى واكتسب منه ثقافته. يقوم عالم الانثروبولوجيا -بغض النظر عن تخصصه الدقيق- بدراسة ومقارنة أكبر عدد ممكن من المجتمعات البشرية القديمة والحديثة وربط المظاهر الفيزيائية والثقافية والاجتماعية على اختلافها وإيجاد العلاقة بينها.

3- **الدراسات الحقلية:** كبديل للمختبر التجريبي فالعالم في العلوم الاجتماعية عامة يجب ان يعتمد على ملاحظة الأوضاع الكائنة بالفعل أكثر من تلك المصممة تجريب لمواجهة الاحتياجات، ومع هذا وجد الانثروبولوجيين بديلا فعالا للتغلب على هذه المشكلة وذل بدمج الدراسات الحقلية بالمنهج المقارن اين يتجه الباحث الانثروبولوجي الى دراسة مجتمع او عدد من المجتمعات التي تتميز بوجود مزيج من العوامل الضرورية لاختبار النظرية او الفرض محل الدراسة.

**04-تطويرها لمفهوم الثقافة:** يحتل مصطلح الثقافة أهمية كبيرة في الفكر الانثروبولوجي فجانبا تعريف تايلر الكلاسيكي الشهير يمكن تعريف الثقافة أيضا على أنها: النسق الموحد لأنماط السلوك المكتسب المميز لأعضاء مجتمع ما والذي لا يكون ناتجا عن الوراثة البيولوجية" فالثقافة لا تكون محددة سلفا بالعوامل الجينية، وهي ليست فطرية او غريزية ، فهي برمتها محصلة او نتاج لابتكار اجتماعي، أي انها أداة اجتماعية مبتكرة، او مبتدعة اجتماعيا، كما انها تنتقل وتكتسب من خلال الاتصال والتعلم فحسب.